

المكان في حكايات الموصل الشعبية

د. محمد نزار الدباغ*

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى بيان مفهوم المكان وأنواعه في حكايات الموصل الشعبية. قسم البحث إلى مبحثين، تناول المبحث الأول، تعريف المكان لغة واصطلاحاً، مع الإشارة للمكان في القرآن الكريم، فضلاً عن التعريف بالمكان الحقيقي والمكان الخيالي. أما المبحث الثاني، فقد تناول المكان الحقيقي والمكان الخيالي في حكايات الموصل الشعبية.

Place in folk tales of Mosul

Lec. Dr. Mohamad Nazar Aldabbagh

Research's Abstract

This research aims to explain the definition of place and its types in popular Mosuli stories. The research is classified in two parts, the first part talking about the definition of place semantically and linguistically; with referring to place in Holy Quran, definition of the real place and imaginative place as well. While the second part is discuss the real place and imaginative place in the popular Mosuli stories.

المقدمة:

يهدف هذا البحث إلى التطرق إلى موضوع المكان في الحكاية الشعبية الموصلية، فلكل مجتمع من المجتمعات حكاياته الشعبية وإيامه التليدة التي يتفنن في التغني والاشادة بها. ولكل مدينة في القدم عاداتها والفاظها الخاصة، ولا تشذ الموصل عن هذا، فهي بلدة عريقة عبر عصورها التاريخية، وبقيت تتحدى الفاتحين والغزاة بأسوارها المنيعة ومعنويات ابنائها. ولذلك فهي تتمتع بثروة طائلة من القصص الشعبي الرائع الجميل، منه ما وضع للأطفال، والآخر للحكم والمغازي، ومنه ما يجمع بين الأمرين، ومنه ما يشيد بأيام الموصل الخالية.

قسم البحث إلى مبحثين، تناول المبحث الأول، التعريف بمفهوم المكان لغة واصطلاحاً، والإشارات التي جاء بها القرآن الكريم عن المكان على اختلاف دلالاته، فضلاً عن بيان أنواع المكان

*مدرس، مركز دراسات الموصل، جامعة الموصل

والتعريف بها مع طرح بعض الامثلة من خلال الدراسات التي كتبت عن المكان، وانواع المكان التي يقصدها الباحث في هذه الدراسة هي، المكان الحقيقي او الواقعي، والمكان الخيالي او الافتراضي. اما المبحث الثاني فقد تطرق الى الحديث عن انواع المكان في حكايات الموصل الشعبية من مكان حقيقي ومكان خيالي، معتمدا على المنهج الاحصائي القائم على طرح الاعداد المتعلقة بالنصوص او الاشارات الدالة على المكان وانواعه في الحكايات الشعبية وتحليلها ومقارنتها.

ان المكان الحقيقي في هذه الدراسة يشير الى المواضيع الصريحة التي ذكرت بها مدينة الموصل او ارتبط الحديث بالكلام عنها من حيث الاشارة الى بعض دلالاتها ومفرداتها العمرانية الدالة على المكان كسور الموصل وغيره. اما المكان الخيالي فيقصد به الكلام عن الدلالات والمفردات العمرانية التي تخص المكان بوصفه مكاتا متخيلا لاجوده في الواقع، ولكنه يحمل روح المكان الحقيقي في الموصل والذي وردت الامثلة الدالة عليه كثيرا كحوش الدار.

المبحث الاول: مفهوم المكان وانواعه

اولا: مفهوم المكان لغة واصطلاحا: ويقسم الى:

١- المكان في اللغة: يذكر ابن منظور ان "المكان والمكانة واحد، ومكان في اصل تقدير الفعل مفعول لانه موضع لكيثونة الشيء فيه وجمعه امكنة واماكن"^(١). ولمفهوم المكان في اللغة مرادفات اخرى تدل عليه ومنها، الحيز، فهو في اللغة المكان، وهو "الفراغ مطلقا كان او مساويا لما يشغله او زائدا عليه او ناقصا... وفي اكثر اللغات انه المكان"^(٢). اما الفضاء فهو "المكان الواسع من الارض"^(٣). ولفظة المكان هي الترجمة العربية لكلمة (PLACE) الانكليزية و(ESPACE) الفرنسية، ونتيجة لاختلاف الترجمات استخدمت العديد من المفاهيم لتدل على المكان ومنها الحيز والفضاء^(٤).

٢- المكان اصطلاحا: شغل موضوع المكان الفكر البشري وادرك الانسان اثر المكان في حياته ودوره الفاعل في رسم علاقاته ببيئته وعالمه، وتصوره لمكان وتحديد موقفه منه^(٥) فالمكان كأصطلاح هو الحيز الجغرافي المتميز بتاريخ معين وتقاليد وعادات اجتماعية خاصة كانت ترافقه مع هذا الحيز كانت ترافقه مع هذا الحيز الجغرافي دائما ولزمن طويل^(٦) وانطلاقا من هذا المضمون فدلالة المكان لا تعني الجغرافيا وحدها وانما الجغرافيا متداخلة في التاريخ ومنظورة معه^(٧) اما الحيز من حيث الاصطلاح فيشير الى الصلة بين الاجسام داخل المكان^(٨) في حين ان الفضاء هو مصطلح نقدي ساد في الدراسات الحديثة ليشمل الزمان والمكان، ويجعله البعض معادلا للمكان^(٩).

ثانيا: المكان في القرآن الكريم:

وردت لفظة مكان في القرآن الكريم في آيتين كريمتين، كما جاء في قوله تعالى (واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا)^(١٠) والمعنى هنا ذو دلالة حسية ومادية وهو ما يدل على

الموضع^(١١). وجاء ذكر المكان في القرآن الكريم في قوله تعالى (واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ❖ ورفعناه مكانا عليا)^(١٢) والمكان في هذه الاية ذو معنى مجرد يدل على المكانة والمنزلة^(١٣).
ثالثا: انواع المكان:

اختلف النقاد والباحثون في تحديدهم لانواع المكان، كما اختلفوا في تحديد مسميات هذه الانواع^(١٤) وسوف يعتمد الباحث في هذه الدراسة على نوعين متضادين من انواع المكان هما المكان الحقيقي، والمكان الخيالي.

١. المكان الحقيقي (الواقعي): ان المكان الحقيقي من الامكنة المهمة لانه ينقل الواقع بطريقة فنية ؛ وهو المكان الذي نراه امامنا في كل الازمان.

ويعد هذا المكان من الامكنة الاساسية في روايات ابتسام عبدالله اذ يمنح هذه الروايات طابعا خاصا... بنماذج مختلفة من الناس على درجات مختلفة من المعرفة والثقافة^(١٥)، ويتم الانتقال عبر اجزاء المكان الحقيقي كما نجده في وصف للطريق المؤدية الى حيث شهداء ثورة الموصل الذين اخذوا الى منطقة تدعى (الدملماجة)، من اجمل المشاهد الوصفية الواقعية اذ انها (ابتسام عبدالله) وصفت لنا وبدقة متناهية صورة للطريق الى حيث وريت جثث هؤلاء الثوار بقولها "والرحلة الى الدملماجة كانت متعبة نزلنا الى الوادي الاخضر الذي يقع خلف جامع النبي يونس حيث وريت الجثث بعجالة في حفر عميقة متقاربة"^(١٦).

ونجد من الامثلة الدالة على المكان الحقيقي هو المكان في رواية عماد الدين خليل (الاعصار والمأذنة) حيث انه مكان واقعي محدد وكل مكان يرد في روايته يحكي تاريخين، تاريخ الحكاية، وتاريخ المجتمع، فالرواية لم تتجاوز الموصل مكانا، بل لم تتعد مناطق محددة تدور فيها بعض الاشارات التي يستكمل من خلالها الراوي تفاصيل مشاهده التي يقدمها^(١٧).

ان عماد الدين خليل وهو يرسم مجاله المكاني ويؤطره... فانه في رحلته هذه يجتاز عدة دورات كبيرة لتقاطع الطرق، كدورة العمري، دورة الباب الجديد، فضلا عن عدة اماكن مثل شارع نينوى والجسر القديم، ومنطقة رأس الجادة، فهو يرسم مكان روايته بدقة، وتظل حدود المكان محتفظة بمعالم واضحة، فالجمال المكاني الحقيقي الذي تجري فيه الاحداث هو مدينة الموصل بأماكنها وشوارعها^(١٨).
ونجد صدى المكان الحقيقي في حكاية احد الكتاب جاعلا من المكان مدينة الموصل وضرب عددا من الامثلة على بعض الاماكن الحقيقة الواردة في حكايته كالثانوية الشرقية والاعدادية المركزية وحي الطيران الذي كان من ارقى احياء مدينة الموصل في خمسينيات القرن العشرين^(١٩).

ويتردد ذكر المكان الحقيقي في قصة (ملك الجسر والنهر) لعمر الطالب ، والتي تدور أحداثها في مدينة الموصل ، ويأتي التصريح بالمكان من خلال عدة مواضع ترد في القصة كباب الشعارين ، وهو تصرف شخصي من القاص لان المنطقة معروفة بسوق الشعارين ، فضلا عن فنطرة الجومرد وباب الجسر^(٢٠).

٢- المكان الخيالي (الافتراضي): وهو المكان الذي يفترضه كاتب النص الخاص بالحكاية من بنات افكاره ليجعل منه فضاء لسرد احداث قصته وتفعيل ادوار شخصياته ، فالمكان الخيالي قد يحمل روح وخصوصية وحميمية المكان الحقيقي لفضاء النص ، ولكنه لا يتطابق معه فهو مكان مستقل ، مرجعيته بنية العمل القصصي بعناصره كافة^(٢١) ، ولذلك غالبا ما تأتي المفردات المكانية المتخيلة مادة غريبة لا تدل الا على مكان مجهول ، والغاية منه اثاره الخيال اكثر مما هي تحديده جغرافيا وتحقيق المعرفة به ، ومن المسميات الشائعة في الحكايات الشعبية جزر الواق واق ، وبلاد العجم وهي كما يلاحظ تسميات مبهمة^(٢٢) وثمة عناصر عمرانية ترد كالاسواق والخانات والمساجد والقصور وغيرها ، وخير ما يمثلها قصص الف ليلة وليلة^(٢٣).

ومن الامثلة الدالة على المكان الخيالي نجد الاشارة الى المكان المتناهي في الصغر والمكان المتناهي في الكبر ، فالاول يثير الشعور بالعطف والشفقة ، والثاني يثير الشعور بالخوف منه والتعظيم والتبجيل له ، وكلاهما يثير الخيال^(٢٤) ومثالها قصة (اليس في بلاد العجائب) لمؤلفها لويس كارول اذ تناول اليس شرابا سحريا فاذا هي تصغر وتتضائل وتتناول مشروبا آخر فاذا هي تكبر وتتعاظم فلا تكاد تسعها غرف المنزل^(٢٥).

فضلا عن ذلك نجد صدى المكان الخيالي الدال على الاثارة والتشويق وارتداد المجهول من الاماكن في (ملحمة الاوديسة) الاغريقية للشاعر هوميروس ، حيث يسرد لنا العديد من المواضع والاماكن الخيالية في (رحلة اوديسيوس) الذي ابجر الى جزيرة كاليسو^(٢٦). ومن الشواهد الاخرى الدالة على المكان الخيالي الاشارة الى البعد المكاني في عالم الراوي من سرده الاحداث مكانية نابعة من مخيلته مثل قصة (خرائط لعوالم مجهولة) لاستيلا قاتيانو ، حيث رصدت صراع فئة معزولة من المجتمع وهم المرشدين على عناصر المكان الذي يعيشون فيه^(٢٧).

المبحث الثاني: المكان الحقيقي والمكان الخيالي في حكايات الموصل الشعبية اولا: المكان الحقيقي في الحكاية الشعبية الموصلية

يتردد صدى المكان الحقيقي في حكايات الموصل الشعبية بوجود بعض الاماكن ذات الدلالات العمرانية وانتقالات رؤية مؤلف الحكاية وتنقله بين مناطق واماكن حقيقة في الموصل من خلال الحكايات الشعبية.

وترى ماري عبد المسيح ان الانتقال بين الاماكن الحقيقية داخل مدينة معينة لا يعني بالضرورة وجود صلة بين هذه الاماكن ، ولكنها عبارة عن تحولات في الامكنة داخل المدينة الواحدة^(٢٨) ، وهذا يجعلنا على ثقافة المكان المتشكلة بفضل العلاقات المتغيرة بين التاريخ والجغرافيا ، وهو ما اصطلح عليه في (جغرافيا المكان في تحديث التاريخ)^(٢٩).

وعلى الرغم من وجود العديد من الحكايات الشعبية الموصلية ، الا ان الاماكن الحقيقية في الموصل نجدها قليلة من خلال النص السردي للحكايات فهي لا تتجاوز تسعة اشارات او نصوص قصيرة جاء الكلام فيها عرضيا عن بعض العناصر العمرانية المتنوعة الموجودة في الموصل ويمكن تقسيمها الى :
١ - الاسوار: ورد الكلام عن اسوار مدينة الموصل في ثلاث نصوص جاء الاول بمفردة سور في الدلالة الى سور الموصل^(٣٠) اما النص الثاني فأقترن بمفردة المدينة ، بعبارة اسوار المدينة^(٣١) في حين ان النص الثالث جاء متزامنا مع ارتباط السور بأبواب المدينة^(٣٢).

٢ - الابواب: ورد الكلام عنها في ثلاث اشارات ايضا ، جاءت الاشارة الاولى بذكر كلمة ابواب بصيغة مجردة في الدلالة الى ابواب الموصل^(٣٣) والاشارة الثانية ارتبطت بذكر السور^(٣٤) في حين ان الاشارة الاخيرة جاءت صريحة بذكر اسم احد ابواب الموصل وهو باب الشط^(٣٥).

٣ - الاسواق: ورد ذكر الاسواق بتسمياتها الصريحة دون تحديد موقعها ن كسوق السراجين^(٣٦) وسوق العباجية^(٣٧) ، وسوق العطارين^(٣٨).

٤ - البيوت: جاءت الاشارة الى البيوت بنص واحد صريح اقترن باسم اسرة موصلية شهيرة ، اشتهرت ببيع وشراء الحمير وهي "بيت جلوقة"^(٣٩) ، فأرتباط المكان هنا هو رمزي ليس المقصود منه تحديد موضع البيت او الحديث عن البيت كدلالة عمرانية انما ارتبط بأسم الاسرة المذكورة.

ثانيا: المكان الخيالي في الحكاية الشعبية الموصلية

لقد جاءت الاشارات الى المكان الخيالي في حكايات الموصل الشعبية بنصوص كثيرة ناهزت المائة والخمسة والاربعون نصا توزعت على مفردات عمرانية متنوعة منها ما هو كبير الحجم وبعضها الاخر صغير ، فضلا عن تنوع هذه المفردات ضمن دلالة العنصر العمراني نفسه ، ويمكن تقسيمها الى :
١ - القصور: وردت الاشارة الى القصور ثمانية وعشرون مرة وقد تباين ذكر القصور وفق الصيغ التالية :

أ- القصر بصيغة مجردة وباشتقاقات لفظية مختلفة : فورد ثمانية مرات تحت مفردة القصر مقترنا بأل التعريف^(٤٠) ، وتكررت المفردة احيانا ضمن الصفحة الواحدة. ووردت مرة واحدة دون ال

التعريف^(٤١)، وجاءت مرتين بصيغة قصر، منونة^(٤٢)، وثلاث مرات بصيغة الجر بعبارة (بالقصر)^(٤٣) ومرتين (قصره)^(٤٤)، واخيرا جاء بصيغة المتكلم مرتين ايضا بعبارة (قصري)^(٤٥).

ب- مقترنا بطابع الملك: فورد بعدة صيغ، منها ثلاث مرات بصفة قصر الملك^(٤٦)، ومرة واحدة بصيغة القصر الملكي^(٤٧) ومرة واحدة ايضا بعنوان قصر الامير^(٤٨) وخمسة مرات بأسم قصر السلطان، وتكرر هذه المفردة احيانا ضمن الصفحة الواحدة^(٤٩). ومرة واحدة تحمل اسم قصر الوزير^(٥٠).

ج- مقترنا بصفات مختلفة: كعبارة قصره الجديد^(٥١)، وقصر اليهودي^(٥٢)، وهذا القصر هو قصر خرافي لا وجود له في كتب التاريخ والتراث والبلدان، واخيرا ورد بصيغة قصر ابها^(٥٣).

د- قاعات القصور: وردت بصيغتين، الاولى بأسم قاعة الملك^(٥٤)، والثانية بعنوان قاعة الاستقبال^(٥٥)، والقاعة الاخيرة كانت مخصصة على الاغلب لاستقبال السفراء والضيوف حسب ما يرى الباحث، وجاءت الاشارة لكل نوع من القاعات مرة واحدة.

٢- **الاسوار**: وردت اربع اشارات الى الاسوار، اثنان منها بصيغة مجردة كالسور معرفا بأل التعريف^(٥٦)، ومرة واحدة دون أل التعريف^(٥٧) والاشارة الرابعة مقترنة بمفردة المدينة^(٥٨)، وهذه الصيغ لا تختلف عما ورد في الكلام عن الاسوار ضمن المكان الحقيقي ممثلا بأسوار الموصل بأستثناء الاشارة للمدينة (الموصل) كونها مكانا حقيقيا.

٣- **الميادين والفضاءات المفتوحة**: وردت اشارتين ضمن هذه الفقرة، الاولى بمفردة ميدان، والمقصود بها ميدان السباق الخاص بالخيل، اما الثانية فقد جاءت بصيغة وسط المدينة^(٦٠) ولعل المقصود بها النقطة المركزية في المدينة او مركز المدينة، دون الاشارة الى مدينة بعينها.

٤- **العمائر الدينية**: وتتمثل في الجوامع والمزارات، ولم تظهر اشارات الى وجود مؤسسات دينية اخرى، حيث وردت الاشارة بصيغة الجامع، ثلاث مرات^(٦١)، ومرة واحدة بصيغة جامعا^(٦٢). اما عن العناصر العمرانية التي تشكل جزءا من الجامع، فورد ذكر المنارة مرتين بصيغة مجردة كالمنارة، ومنارته^(٦٣) والمقصود بها منارة الجامع. في حين ورد ذكر المزارات مرة واحدة بأسم مزار الشيخ عبد القادر^(٦٤)، دون أي اضافة تذكر، ولا نعلم هل المقصود به مزار الشيخ عبد القادر الكيلاني في بغداد ام لا؟!.

٥- **دور القضاء**: وردت الاشارة لمرة واحدة فقط بأسم المحكمة^(٦٥)، ونحن نعلم ان هذه التسمية هي حديثة نسبيا، ولعلها تعود الى فترات متأخرة من تاريخ الموصل.

٦- **المؤسسات الخدمية**: وتشمل العناصر العمرانية التي تقدم الخدمات للناس، فورد ذكر السوق بصيغة مجردة ستة مرات^(٦٦)، اما الفنادق والخانات فقد جاءت الاشارة اليها اربعة مرات بصيغ

مختلفة، كالفنادق، ومفردة خان، والنزل، وغرفة في خان، والصيغة الاخيرة جاءت فيها مفردة الخان مقترنة بعنصر عمراني آخر هو الغرفة^(٦٧).

وجاء ذكر المطعم مرة واحدة^(٦٨) اما الدكاكين، فقد جاءت فيها اشارتين، اقترنت الاولى بالمهنة التجارية بعنوان دكان العطار، وجاءت الثانية بصيغة دكاكين البقالين^(٦٩). اما المقاهي والملاهي والشواريق والحمامات، فقد وردت لمرة واحدة في حكايات الموصل الشعبية^(٧٠) وهي اماكن نزه وترفيه بأستثناء الحمام فوظيفته خدمية تتعلق بمسائل الاستحمام والطهارة والوضوء.

٧- **القبور**: وردت الاشارة اليها بثلاث صيغ، اثنتين منها بصفة مجردة مقترنة بضمير المتكلم والغائب بعبارة (قبري) و(قبره)، على الترتيب. ومرة واحدة مضافا الى اسم من الاسماء الخمسة وهو أبو بصيغة قبرايبه^(٧١).

٨- **الطرق والازقة**: وردت الاشارة الى الطرق مجردا بصيغة الطريق خمسة مرات، ومرتين مضافا الى صفات بصيغة، الطريق الاوسط، ومرة واحدة بعبارة قارعة الطريق^(٧٢)، والكلام عن الطريق الاوسط هو على الأرجح الطريق الذي يتوسط بين طريقين مختلفين من حيث الاتجاه، ولم يحدد موضعه في الحكاية الشعبية ما اذا كان داخل ام خارج حدود المدينة.

اما الزقاق فقد ورد مرتين، بصفة مجردة، معرفا ومجردا من أل التعريف^(٧٣)، اما ذكر المجاز فقد وردت الاشارة اليه لمرة واحدة فقط^(٧٤).

٩- **البيوت**: وردت الاشارة اليها مرات كثيرة وبصيغ مختلفة على الرغم من انها تختلف من حيث مضامينها ودلالاتها اللفظية الا انها كعنصر عمراني تعني مكان السكن وتقسم الى:

أ- البيت مجردا بالفاظ مختلفة: مثل البيت، ستة مرات^(٧٥) بيتنا، مرتين^(٧٦)، بيتك لمرة واحدة^(٧٧)، بيتها بصيغة المؤنث الغائب، مرة واحدة^(٧٨)، بيوتها بصيغة الجمع الغائب، لمرة واحدة^(٧٩)، والاشارة هنا يقصد بها بيوت القرى وليست بيوت المدينة.

ب- البيت مقترنا بالحجم او طبيعة الوظيفة العمرانية: جاءت الاشارة مرتين، بعبارة بيت صغير، مرتين^(٨٠) و(بيت الموني) لمرة واحدة^(٨١). والعنصر العمراني الاخير يحمل دلالتين الاولى عمرانية وهي ان المقصود بها ليس البيت بحد ذاته ولكنها جزء من البيت وبالتحديد غرفة واحدة، اما الدلالة الثانية فهي وظيفية وهي انها كانت تستخدم مكانا لحزن المواد الغذائية.

ج- الدار بصفة مجردة وباشتقاقات لفظية مختلفة: فهي الدار وجاءت اثنتي عشرة مرة، وتكرر هذه المفردة احيانا لاكثر من مرة ضمن الصفحة الواحدة. ودار، مرة واحدة^(٨٢)، ودارا بحالة النصب،

مرتين^(٨٤)، ودارنا بصفة الجمع الحاضر، مرة واحدة^(٨٥)، وداره^(٨٦) ودارها^(٨٧) بصيغة الغائب، بالتذكير والتأنيث.

د- الدار مقترنة بصفة: مثل عبارة دار وشقة مغلقة ودار أبي البنات^(٨٨) ففي الاشارة الاولى يقترن عنصرين عمرانيين هما الدار وهي الاكبر حجما والشقة وهي الاصغر حجما، مرتبطة بصفة المكان الطارد للناس، على عكس المكان الجاذب، وهي احد انواع المكان. وفي الاشارة الثانية تقترن الكلمة بعبارة (ابي البنات) وهي صفة رجل يربي عدد من الفتيات في الدار.

هـ - المنزل بصيغ مختلفة: ورد بثلاث اشارات، مرة مجردا بعبارة المنزل، وآخر مقترنا بالحجم، (منزل كبير)، وثلاثة الاشارات جاءت مقترنة بالسعة بعبارة (منزل واسع)^(٨٩).

و- الشقة: وهي اما ان تكون جزءا من البيت او منفصلة عنه، وقد وردت الاشارة لمرة واحدة بصفة دار وشقة مغلقة^(٩٠) وهي هنا تعامل كوحدة عمرانية منفصلة كفضاء مكاني.

١٠- **الغرف**: ورد ذكر الغرف كثيرا في الحكايات الموصلية كعنصر عمراني دال على المكان المتخيل، ويمكن ترتيبه وفق الصيغ التالية:

أ- الغرف مجردة وباشتقاقات لغوية مختلفة: كالغرفة^(٩١)، التي وردت خمس مرات معرفة بأل التعريف، وتكرر المفردة كثيرا ضمن الصفحة الواحدة. وغرفة مجردة من أل التعريف مرة واحدة^(٩٢)، وغرفته بصيغة المفرد الغائب لمرة واحدة ايضا^(٩٣)، والغرف بصيغة الجمع لمرة واحدة^(٩٤).

ب- غرف القصور: وردت بثلاث اشارات مختلفة، لكنها تدل على معنى واحد بكونها فضاء يشكل جزءا من القصر، فورد مرتين بصفة غرفة الملك^(٩٥) والغرفة الملكية لمرة واحدة^(٩٦)، وغرف القصر بصيغة الجمع مرة واحدة ايضا^(٩٧).

ج- الغرف مقترنة بصفات: وردت الاشارة اليها ثلاث مرات، كغرفة في خان، وغرفة مهجورة، وغرفة خالية^(٩٨)، وهنا نجد ان الاشارتين الاخيرتين تقترن صفة المكان بالعزلة والوحدة ن وهذا يرتبط بدراسة المكان من الناحية النفسية، كما نجد مثلا في شخصية الكاتب المتوحد في (غرفته) بما يوحي سلوكه في هذا المكان عن حالته النفسية المحبطة^(٩٩).

١١- **الابواب**: ورد الكلام عن الابواب بصيغتين مختلفتين يمكن ان نحددهما بما يأتي:

أ- الابواب مجردة وباشتقاقات لغوية مختلفة: فجاء بصيغة الباب وهو بكثرة في ثمانية اشارات^(١٠٠)، وبابا لمرة واحدة بالتونين^(١٠١)، وابواب، لمرتين بصيغة الجمع المجرد من أل التعريف^(١٠٢)، والابواب يقصد بها هنا على الاغلب اما ابواب الاسوار الخاصة بالمدن، او ابواب الغرف في البيوت او المنازل.

ب- الابواب مقترنة بصفات ومنوعة الاغراض العمرانية: كباب القصر^(١٠٣)، باب الجامع^(١٠٤)، باب الدار^(١٠٥)، باب الدار الواطئ^(١٠٦) وباب الغرفة^(١٠٧) ووردت الاشارات على هذه الصيغ لمرة واحدة.

١٢ - **الجدران والسطوح**: وردت الاشارة الى الجدران ثلاث مرات، مجردة بلفظتين مختلفتين، كالجدار، مرتين^(١٠٨) وجرانها^(١٠٩) بصيغة الغائب الدال على الغرفة لمرة واحدة، في حين جاءت مفردة الحائظ مرة واحدة^(١١٠)، اما السطوح ومفردها السطح فقد وردت بأربع اشارات، ثلاثة منها مجردة بصيغة السطح، وواحدة بصفة الغائب بعبارة سطحها^(١١١).

١٣ - **عناصر عمرانية** مختلفة تشكل مجموعها فضاء البيت: ومنها المطبخ باشارة واحدة^(١١٢)، وعتبة الدار^(١١٣) وحوش الدار^(١١٤) والمقصود به صحن البيت من الداخل، والايوان^(١١٥) ووسط الغرفة^(١١٦)، وارضية الغرفة^(١١٧).

الخاتمة:

يتضح من خلال ما تقدم تعدد اصطلاحات المكان كالحيز والفضاء، وان المكان الخيالي قد استأثر بالوصف الاكبر من حيث عدد الاشارات الدالة عليه في حكايات الموصل الشعبية، وتنوع مفرداته العمرانية التي اخذت بدورها صيغا واشكالا مختلفة ضمن العصر العمراني الواحد، وان العنصر العمراني الذي يدخل ضمن المكان المتخيل الذي يرد بصيغة مجردة وبألفاظ مختلفة يرد بكثرة وخصوصا في مفردات القصور والبيوت او الدور والغرف والابواب، اما العنصر العمراني الذي ياتي مقترنا بصفة فإنه وان كان ذو اشارات قليلة الا انه امتاز بتنوعه وتعدد اغراضه، وهذا ما نلاحظه في القصور والفنادق والبيوت والغرف والابواب. في حين ان المكان الحقيقي كانت الاشارات الدالة عليه قليلة جدا قياسا بالمكان الخيالي، وظهرت الاسماء في المكان الحقيقي اكثر ما ظهرت صريحة ممثلة بالاسواق، كسوق السراجين، وسوق العطارين وغيرها.

هوامش البحث:

(١) ابو الفضل جمال الدين بن منظور، لسان العرب، بيروت، دار لسان العرب، دون تاريخ، مج ١٣، ص ٤١٤.

(٢) محمد علي التهاوني، كشف اصطلاحات الفنون، تحقيق: لطفي عبد البديع، دون مكان، المؤسسة المصرية العامة للتأليف - دار الكتاب العربي، دون تاريخ، ج ٢، ص ٣٩.

(٣) ابن منظور، المصدر السابق، مج ٢، ص ١٠١٧.

- (٤) سحر ريسان حسين، المكان في روايات غالب هلسا، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٤، ص ١٢؛ صفوان طاهر قاسم الدباغ، المكان الروائي عند غسان كنفاني، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٠، ص ٧.
- (٥) نفسه، ص ٤.
- (٦) شوقي بغداددي، "جماليات المكان الدمشقي"، مجلة عمان، ع ٤٣، ١٩٩٩، ص ٥.
- (٧) الدباغ، المرجع السابق، ص ٧.
- (٨) حسين، المرجع السابق، ص ١٣.
- (٩) ليلي درغوٲ، "المكان والزمان في يوميات نائب في الارياف"، مجلة الحياة الثقافية، ع ٥٨، ١٩٩٩، ص ٤٤.
- (١٠) سورة مريم، آية ١٦.
- (١١) الدباغ، المرجع السابق، ص ٤.
- (١٢) سورة مريم، آية ٥٦ - ٥٧.
- (١٣) الدباغ، المرجع السابق، ص ٤.
- (١٤) تعددت انواع وانماط وابعاد ومستويات وتقسيمات المكان، حيث اشارت اليها العديد من الكتب والدراسات، وقد تجاوز الباحث ذكرها لاختياره نمطا محددًا من المكان من خلال ما ورد من الاشارات في كتاب حكايات الموصل الشعبية لاحمد الصوفي، وهو المكان الحقيقي والمكان الخيالي. للمزيد من التفاصيل ينظر: ابتسام جمعة ابراهيم، المكان في شعر الحرب، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٥، ص ٨٤ - ٨٥؛ حسين، المرجع السابق، ص ٦٤؛ الدباغ، المرجع السابق، ص ٤ - ٥، ٤٧ - ٤٩؛ ومن الكتاب من اشار لانواع المكان من حيث دلالاته النفسية. ينظر: حسن مجيد العبيدي، نظرية المكان في فلسفة ابن سينا، مراجعة وتقديم: عبد الامير الاعسم، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٧، ص ٣٣ - ٤٢؛ عامر جميل شامي، "فلسفة المكان"، جريدة ومضات جامعية، جامعة الموصل، ع ٧٨، ٢٠٠٧، ص ٧؛ جاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، بغداد، دار الجاحظ للنشر، ١٩٨٠، ص ٨.
- (١٥) ابراهيم، المرجع السابق، ص ٩٢.
- (١٦) نفسه، ص ٩٣ - ٩٤.
- (١٧) ابراهيم جنداري، "الموصل فضاء > روايتيا < روايتا(الاعصار والمأذنة) و(فجر نهار وحشي) نموذجين"، مجلة اقلام، ع ٧ - ٨، تموز - آب ١٩٩٢، ص ٥٧.
- (١٨) نفسه والصفحة.

- (١٩) سعد الدين خضر، " عبقرية المكان.. استذكارات من سنوات صاخبة، مدرس بمواصفات الساحر واديب لا تمس الفوضى حياته". ينظر: www.azzaman.com
- (٢٠) عمار احمد الصفار، " قصة ملك الجسر والنهر لعمر الطالب تلج المكان عبر الحكاية الشعبية"، ينظر: www.mosulweb.com
- (٢١) احمد زياد محبك، من التراث الشعبي دراسة تحليلية للحكاية الشعبية – جماليات المكان بين الحكايات الشعبية وقصص الاطفال - ، بيروت، دار المعرفة، ط ١، ٢٠٠٥، ص ١٥١.
- (٢٢) نفسه، ص ١٤١.
- (٢٣) اوجست رودان، " دلالة الحكاية بين شهرزاد وزهرة الصباح"، مجلة امواج اسكندرية، وزارة الثقافة - فرع الاسكندرية، ٤ - ٩ - ٢٠٠٤. ينظر: www.amwage.com ؛ علي ابراهيم الدليمي، " استعراض مسيرة فن الحكاية التراثية"، جريدة الصباح، ينظر: www.alsabaah.com
- (٢٤) محبك، المرجع السابق، ص ١٤٨ - ١٤٩.
- (٢٥) نفسه، ص ١٥٠ ؛ لويس كارول، أليس في بلاد العجائب، ترجمة: فوزي نعمان ابو شقرا، بغداد، دار الحرية، ١٩٨٣، ص ١٥ - ١٦.
- (٢٦) هوميروس، الاوديسة، ترجمة: دريني خشبة، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٧، ص ٦٤ - ١٣٠.
- (٢٧) استيلا قاتيانو، " الزمان / المكان في العالم القصصي - قصة خرائط لعوالم مجهولة"، نقلا عن: www.syrianstory.com
- (٢٨) ماري تريبز عبد المسيح، " كتاب الامكنة"، ص ١. نقلا عن: www.nizwa.com
- (٢٩) نفسه والصفحة.
- (٣٠) احمد الصوفي، حكايات الموصل الشعبية، بغداد، مطبعة الرابطة، ١٩٦٢، ص ١٤ (٣١) نفسه، ص ١٤١.
- (٣٢) نفسه، ص ١٤.
- (٣٣) نفسه والصفحة.
- (٣٤) نفسه والصفحة.
- (٣٥) نفسه والصفحة.
- (٣٦) نفسه، ص ٧٨.
- (٣٧) نفسه، ص ١١٥.
- (٣٨) نفسه، ص ١٢٦.
- (٣٩) نفسه، ص ١١٥.

المكان في حكايات الموصل الشعبية

- (٤٠) نفسه، ص ٤٧، ٥٧، ٩٤ - ٩٥، ١٣٧، ١٤٠، ١٤٤.
- (٤١) نفسه، ص ١٣٦.
- (٤٢) نفسه والصفحة.
- (٤٣) نفسه، ص ١٤٠.
- (٤٤) نفسه، ص ٣٦، ٧٣.
- (٤٥) نفسه، ص ٩٤، ١٣٦.
- (٤٦) نفسه، ص ٨٨، ٩٥، ١٣٦.
- (٤٧) نفسه، ص ٧٥.
- (٤٨) نفسه، ص ٩٥.
- (٤٩) نفسه، ص ٧٣ - ٧٤، ٧٨، ١١٢، ١٣٦.
- (٥٠) نفسه، ٨٨.
- (٥١) نفسه، ١٣٦.
- (٥٢) نفسه، ص ١٣٨.
- (٥٣) نفسه، ص ٨٤.
- (٥٤) نفسه، ص ٥٠.
- (٥٥) نفسه، ص ٨٤.
- (٥٦) نفسه، ص ١٢٢، ١٤١.
- (٥٧) نفسه، ص ١٤.
- (٥٨) نفسه، ص ١٤١.
- (٥٩) نفسه، ص ١٠٤.
- (٦٠) نفسه، ص ٩٠.
- (٦١) نفسه، ص ١٦، ٢٤، ١٥٠.
- (٦٢) نفسه، ص ١٤٩.
- (٦٣) نفسه، ص ١٤٩ - ١٥٠.
- (٦٤) نفسه، ص ٢٠.
- (٦٥) نفسه، ص ١١٠.
- (٦٦) نفسه، ص ١٨، ٦٨، ٧٣، ٧٦، ٩٠، ١٣٠.
- (٦٧) نفسه، ص ٥٤، ٨٩.
- (٦٨) نفسه، ص ٥٤.

- (٦٩) نفسه، ص ١٠٨ ، ١٢٢ .
- (٧٠) نفسه، ص ١١٤ ، ١٤٢ ، ٣٩ على الترتيب .
- (٧١) نفسه، ص ٩١ ، ١٠٢ ، ١٠٤ .
- (٧٢) نفسه، ص ٩٦ ، ٩٨ ، ١٢٢ ، ١٤٥ ، ١٨٦ ، ٥٠ ، ١٣٧ على الترتيب .
- (٧٣) نفسه، ص ١٤٩ - ١٥٠ .
- (٧٤) نفسه، ص ١٠٨ .
- (٧٥) نفسه، ص ٣٠ ، ٥٦ ، ٧١ ، ١٥٥ ، ١٣٣ ، ١٤٤ على الترتيب .
- (٧٦) نفسه، ص ٢٠ ، ٢٢ .
- (٧٧) نفسه، ص ١٢٩ .
- (٧٨) نفسه، ص ١٠٨ .
- (٧٩) نفسه، ص ١١٧ .
- (٨٠) نفسه، ص ١٠٨ ، ١٣٦ .
- (٨١) نفسه، ص ١١٢ .
- (٨٢) نفسه، ص ٣٠ - ٣١ ، ٦٤ ، ٦٧ - ٦٨ ، ٧٢ ، ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٤٢ - ١٤٣ .
- (٨٣) نفسه والصفحة .
- (٨٤) نفسه، ص ٤٧ ، ٦٧ .
- (٨٥) نفسه، ص ٢١ .
- (٨٦) نفسه، ص ٦٨ .
- (٨٧) نفسه، ص ٢٦ ، ١١٤ .
- (٨٨) نفسه، ص ٧٥ ، ٣٤ على الترتيب .
- (٨٩) نفسه، ص ٨٩ ، ٩١ .
- (٩٠) نفسه، ص ٧٥ .
- (٩١) نفسه، ص ٩٠ - ٩٢ ، ١٠٨ ، ١٣٨ .
- (٩٢) نفسه، ص ٩١ .
- (٩٣) نفسه، ص ١٢٧ .
- (٩٤) نفسه، ص ٨٩ .
- (٩٥) نفسه، ص ٨٧ .
- (٩٦) نفسه والصفحة .
- (٩٧) نفسه، ص ١٣٨ .

- (٩٨) نفسه، ص ٨٩.
- (٩٩) محمد خير عبد الله، " المكان والفضاء المكاني "، نقلا عن: www.syrianstory.com
- (١٠٠) الصوفي، المرجع السابق، ص، ١٥، ٢٢، ٢٥، ٣٠، ٣٣، ٦٧، ٩٣، ١٤١
- (١٠١) نفسه، ص ١٤٩.
- (١٠٢) نفسه، ص ١٤، ١٤١.
- (١٠٣) نفسه، ص ١٤٤.
- (١٠٤) نفسه، ص ٩٥.
- (١٠٥) نفسه، ص ٣١.
- (١٠٦) نفسه، ص ٣٠.
- (١٠٧) نفسه، ص ٩٠.
- (١٠٨) نفسه، ص ٧٥، ١٥٠.
- (١٠٩) نفسه، ص ٨٧.
- (١١٠) نفسه، ص ٧١.
- (١١١) نفسه، ص ١٣٥، ١٤١، ١٨٠، ١٣٤ على الترتيب.
- (١١٢) نفسه، ص ١٢٧.
- (١١٣) نفسه، ص ١٠٨.
- (١١٤) نفسه والصفحة.
- (١١٥) نفسه، ص ١٣٢.
- (١١٦) نفسه، ص ٩٠.
- (١١٧) نفسه والصفحة.